فوائد قيّمة لمحدث العصر الألباني رحمه الله (إجابات عن بعض الأسئلة)

- جواب الشيخ عن كلام الغزالي في تضعيفه لحديث موسى مع ملك الهوت وردّه على النسائي و الهازري في تصحيح الحديث ؟. وهل الصالحون يكرهون الهوت؟.

السائل:

شيخنا في كتاب الشيخ محمد الغزالي أنكر حديث موسى عليه السلام وملك الهوت ورد دفاع الهازري والنووي بأنه دفاع تافه لا يساغ، فقال لأن الهلائكة لا يتعرضون للعاهات ولأن الصالحين لا يكرهون الهوت فكيف بالرسول فكيف بأولي العزم من الرسل؟.

الشيخ : فأعتقد أن في هذا الكلام خطأ جلياً ولست أدري أهو من الناقل أم المنقول عنه.

السائل : ماهو؟.

الشيخ : أن أنت تقول على لسانه أن الهلائكة لا يتعرضون للعاهات.

السائل : لا يصابون.

الشيخ : أو لا يصابون مش مهم، لكن هو ألا يدري أن الهلك الذي جاء إلى موسى جاء بصورة بشر .

السائل : هو لا يدري هذا.

الشيخ : لا يدري؟.

السائل : أعتقد أنه لا يدري.

الشيخ : لا يدري، إذن سقط كلامه، لأن الحديث كما في مسند الإمام أحمد وبالسند الصحيح أن الهلائكة كانت تأتي من قبلنا على صورة البشر فالملك المرسل وهو ملك الهوت حينها أرسله الله عزوجل إلى موسى قائلاً له: أجب ربك كان في صورة بشر، وهتل موسى كليم الله، والهصطفى من الله تبارك وتعالى، إذا جاءه إنسان وقال له، أجب ربك فصفعه، تلك الصفعة

فهنيئنا لهذا المصفوع، الذي لم يوكزه بتلك الوكزة، (يضحك السائل والمسؤول...).
فوكزه موسى فقضى عليه، فما قضى عليه، ولكنه فقاً عينه، لأنه كان على صورة بشر.
فالشبهة في الحقيقة قائمة على الجهل بالسنة، وعلى عدم الحرص على تتبع روايات الأحاديث
التي بها يزول كثير من الإشكالات التي تعرض لبعض الناس.
هذا جوابٌ لتلك الشبهة.

السائل : طيب، لكن هل الصالحون فعلاً يكرهون الهوت كما قال؟

الشيخ : من؟

السائل : الصالحون يكرهون الهوت لأن طبعاً فهم من فقاً موسى لعين ملك الهوت، أن يكره
الهوت.

الشيخ : كراهة الهوت، أولاً أقول: أمر جبلي طبيعي، كخوف موسى من سحرة فرعون، فهذا أمر لا
يعاب فيه نبي مصطفى.

ثانياً: إذا كنا نحن البشر المعرضين للوقوع في الذنوب، والمعاصي نعلم قول النبي صلى الله عليه
وأله وسلم : «خيركم من طال عمره وحسن عمله، وشركم من طال عمره وساء عمله»، فإذا كره
كاره منا الهوت لأنه يبتغي الحياة الطيبة الخيرة ليزداد في هذا العمر الطويل عملاً صالحاً، فلا يعود
كراهته للهوت والواقع هكذا ذمّاً، بل ينقلب هدحاً، لكن المشككة أن أهل الأهواء كهذا الرجل
وأمثاله إنما يتتبعون الشبهات من الأحاديث النبوية الصحيحة، ليظهروا أمام الناس بأنهم من النقاد
وهو ليسوا هناك.

هذا جوابي عن هذه الشبهة الثانية.

السائل : يذكر العلماء في هذا الحديث أيضاً أن موسى عليه السلام إنما فقاً عيني ملك الهوت
تطبيقاً لشريعته وهو فقاً عين الناظر أو الداخل بغير إذن، مع أن هذا لم يرد في الحديث ولم يشر
إليه فهل هذا جواب ناقده؟

الشيخ : لا . بل هو جواب لا ينهض ولسنا بحاجة إليه مطلقاً، لأنه يقوم على ما لا أصل له في
شريعتنا. نعم.

مداخلة: موضوع موسى في نهاية الحديث أنه أمر أن يضع يده على جلد ثور، فاختار أن يقبض
حينئذ، فأين كراهة الهوت إذا ما علم أنه ملك الهوت حقيقة. وخيره بين أن يضع يده في جلد

ثور وله بكل شعرة سنة، فقال: وبعده، قال الهوت. قال: فالن. نهاية الحديث ينقض قول من قال بأنه كره الهوت.

الشيخ : هذا صحيح إنها كان الأهر الأول بناء على أن موسى لم يكتشف أن ذلك الشخص الذي هو في صورة إنسان إنها هو ملك، فلما جاءه الهلك بإشارة من الله عز وجل فعرف أنه حقاً هو مرسل من الله عزوجل، وقال له هذا العلامة، فقال له وهذا بعد ذلك، قال: الهوت، قال: فالن إذًا، فالذي ذكرته وارد تهاها. نعم.

.....

- ما هو رأي الأحناف في حديث (لا نكاح إلا بولي) وقراءة الفاتحة في الصلاة؟.

[color="red

[color/]السائل["

: بالنسبة أيضا ذكر الشيخ الغزالي، طبعاً احنا بناخذ هذا كرد عاجل فضيلة الشيخ ناصر، على هذا الكتاب، يذكر أيضا : «لا نكاح إلا بولي» ترجيح طبعاً رأي الأحناف في الرسالة، فهل فعلاً الأحناف حجة ناهضة في هذا الباب؟.

الشيخ : ليس لهم حجة إلا تضعيفهم لحديث : «لا نكاح إلا بولي»، فهذا الحديث بلا شك ينبغي على الشيخ الغزالي وأمثاله ممن يدنون دائها حول الاستفادة من أهل الاختصاص في كل علم ينبغي عليه أن يذكر هذه الدندنة التي يدندن حولها مع بعض الشباب، أن يلتزم هو ذلك وأن يعرف لأهل الحديث اختصاصهم وفضلهم وهرفتهم الخاصة بتمييز الصحيح من الضعيف، ولا يخلط بين الهمدثين وبين الفقهاء، لأن هذا يخرجها يعرفه كل إنسان عاقل مثقف، لأن لأهل الاختصاص هزايا على غيرهم، فعلماء الحنفية حينها يضعفون حديثاً فإنها ينطلقون في تضعيفهم

انتصارا لهذبههم، ولبس اتباعا ههم لطرقت تصحيح الأحاديث أو تضعيفها، ونحن بالتجربة نعرف فرقا كبيرا جدا بين أهل الحديث، وبين الفقهاء فيها يتعلق بالحديث، وأضرب على ذلك مثلا سهلا إن شاء الله.

فإن من رأي علماء الحنفية كما هو معلوم القول بعدم شرطية قراءة الفاتحة في الصلاة، وإنما يقولون بوجوبها، وهم على علم بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»، يقولون هذا حديث صحيح، ولكنه حديث آحاد، ولا يجوز عندهم استنادا لعلم الأصول - وهذا في الواقع من شواهدهم - يقولون لا يجوز تخصيص النص المتواتر بالنص الأحادي، ويعنون هنا بالنص المتواتر قوله تعالى: (فاقرؤوا ما تيسر من القرآن) [المزمل/20]، يقولون إن هذه الآية أطلقت ما تيسر من القرآن فلا يجوز تقييد هذا النص القرآني المطلق بالحديث النبوي الهقيد لأنه حديث آحاد ولا يجوز عندهم تقييد المتواتر بالأحاد.

ولست أريد أن أناقش هذه المسألة من كل جوانبها أو أطرافها، لكني أريد أن أذدن حول قولهم بأن حديث: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»، حديث آحاد، فما قيمة قول هؤلاء الفقهاء ههما كان شأنهم في المعرفة بالفقه والفهم لنصوص الكتاب والسنة، حينما يتكلمون فيها ليس من اختصاصهم فيدعون أن حديث: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»، هو حديث آحاد وأهير المؤمنين في الحديث ألا وهو الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، يقول في مطلع رسالته المعروفة بجزء القراءة في الصلاة تواتر الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»، فإذا أخذ بقول الحنفية الذين قد اهتلت كتبهم بالأحاديث الضعيفة، بل وفيها قسم كبير من الأحاديث الموضوعية، حتى لقد أنكرها عليهم بعض علماء الحنفية أنفسهم ممن له اشتغال بعلم الحديث.

فماذا نقول في هؤلاء الفقهاء حينما يقولون ذلك الحديث: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»، هو حديث آحاد وأهير المؤمنين في الحديث يقول إنه تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك فنحن نذكر هذا الرجل الذي نحن في صدد الرد عليه لأنه يجب الرجوع إلى ذوي الاختصاص في كل علم فهيله إلى الأخذ برأي الحنفية القائم على رد الحديث الصحيح هذا هيل منه عن النهج العلمي الصحيح أنه يجب الرجوع في كل علم إلى أهل الاختصاص.

لكني أدري أن أهل الأهواء في كل عصر وفي كل عصر، لا يلتزمون منهجا علميا ليس فقط في الحديث بل ولا في الفقه، فترى هذا الرجل تارة حنفي المذهب، تارة ظاهري المشرب، تارة هكذا لهاذا.

لأنه لا يلتزم منهجا علميا يفرض عليه أن يهشي سويا على صراط مستقيم، وإنما هو ينهج منهج ما أنكره صراحة كثير من العلماء، ومنهم علماء الحنفية بخاصة، الذين ينكرون التلفيق، وهو أن يأخذ الإنسان من كل مذهب ما يناسبه أو يوافق هواه، فهو لها يرى أن في المذهب الحنفي توسعة، وتسليكا لكثير من الأنكحة التي تقع في هذا العصر الحاضر، وبخاصة في بلاد الكفر، في أوروبا وأمريكا، يتزوج كثير من الشباب دون إذن أولياء النساء، فهو يريد أن يسلك هذه الحوادث بأدنى سبيل فيجد له مخرجا في مذهب أبي حنيفة، في هذه المسألة، لكنه في مسألة أخرى يجد

الشباب المسلم، بل وقد عرفنا من بعض كتاباته نجده هو نفسه لا يتورع من أن يقول: أنه هو يطيب له أن يستمع لبعض أغاني أم كلثوم!!، فإذا هو كيف يبرر أو يسوغ لنفسه انحرافه هو فضلا عن كثير من الشباب المسلم الذي ابتلي بالاستماع للأغاني، يجد هناك فسحة لا يجدها في الهذاهب الأربعة التي هو يدافع عنها بحرارة في غير محلها، وضد السنة!، يجد له مخرجا في التنفيس عن نفسه وعن المهتبعين لأهوائهم من أمثاله، بالهذهب الظاهري ابن حزم الأندلسي، فهو إذن لا يبحث عن الأدلة الشرعية، التي جاءت لتهديب النفوس كما قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ [الشهمس: 9/10].

فلا جرم أن العلماء قاطبة لم يبيحوا للمسلم أن يكون مع هواه في كل مسألة، فهو يتبع تارة الهذهب الظاهري وتارة الهذهب الحنفي فيصدق عليه بيت الشعر الذي ذهب عن بالي لكن بعضكم لا بد أن يذكرني به وهو قول القائل:
وما أنا من غزية إن غوت ... غويت وإن ترشد غزية أرشد
[..... انقطاع] .

: «لا نكاح إلا بولي»، حديث صحيح، عند علماء الحديث ولا يضر ذلك أن ضعفه من لا اختصاص له بمعرفة علم الحديث، وأظن أن في القرآن الكريم آية تؤكد معنى الحديث .
مداخلة: ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا....

الشيخ : هذه أو غيرها نعم، فلذلك هذا عبارة عن اتباع هوى.
﴿ فَأَنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ﴾ [النساء/25].

المصدر : سلسلة الهدى والنور